Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ربما كان في هذه المنهجية تعبير عن الوجه الآخر للميتافيزيقا المغاير لذاته (ص : 411 . نفس المصدر) . وإذا كان لنا أن نقول ذلك في صيغة أقل انتقاداً فسيكون ذلك في طرحنا للسؤال التالي : ألا يكون الفعل الكتابي (منهجية دريدا) الذي يزعم التصدي لأوهامنا الأسطورية مثل الحضور ، والقرب ، والحياة التي لا تعرف الموت والاستراحة الكلية ، لا يفتأ يوهمنا هذا الفعل الكتابي هو بدوره ، بهذا الجديد الذي ننجذب إليه ؟ ثم ألا يعترف جاك دريدا هو ذاته ، ولو نسبياً ، بذلك ، حسب ما جاء في تصريح له : « ما دام الأمر يتعلق بالحنين فأنا أرغب في قطع الصلة به محافظاً على الحنين الذي يشدني إلى الحنين وأنا أتحمل كل مسؤلياتي في ذلك » نهايات الإنسان ص 311 .

ورغم هذه التساؤلات وهذه الانتقادات التي تطرح على جاك دريدا فإنه لا يساورنا أدنى شك في أن جاك دريدا مفكر نحيي فيه شجاعته التي جعلت من فعله الكتابي سلاحاً ضد الوهم الذي يتضمنه فكرنا وتنحدع به رغبتنا . « كان علي أن أكتب بكل ما أوتيت من قدرة على الدقة ـ ما هو في تعارض لي مع رغبتي ، (أو ما أزعم معرفته على أنه رغبتي) ، وأعني بذلك رغبتنا جميعاً ، رغبتك أنت ، أي تلك الكلمة الحية ، ذلك الحضور الكاذب ، ذلك التحديد المباشر ، وذلك الحفاظ القاتل » البطاقة البريدية ص 209 . وإذا كان ينمّ هذا المسار عن صوفية فهي صوفية تعتمد على مبدأ الهجرة والنزوح ولا تعتمد قط على مبدأ العودة أو مبدأالحلول في الواحد . إنها صوفية يتقاطع منحاها مع منحى ميشال سيرتو : « الصوفي هو ذاك الذي لا يفتأ يسافر وهو متيقن من أن الذي يبحث عنه ليس شيئاً معيناً أو مكاناً محدداً . إنه مقر العزم دوماًعلى عدم المكوث « هنا » أو « هناك » وعدم الرضا بـ « ذا » و « ذاك » « القصة الصوفية » وهذه الهجرة الصوفية نحو المجهول هي استجابة للنداء الذي يهتف بنا . لكنه نداء يظل يسقط ولا يصل . هو النداء الذي يبقى دون سيطرتنا عليه . إنه الايماءة الوحيدة ، في بعدها الأخلاقي . الجديرة بالاهتمام . إنه نداء يبقى خارج دائرة ما هو أنطولوجي وخارج ما هو قانون موضوعي وخارج تلك الدائرة التي لا نفتأ نحتمي بها كلما هددنا الخطر أو تملكنا منزع المحافظة على أنفسنا زمن الرعب واليأس :